الالتفات فـــي شعر المتنبّي

د. عبد الله أحمد سالم الميسري
جامعة عدن _ كلية التربية عدن _ قسم اللغة العربية
Misrey7777@gmail.com

الملخَّص :
سعيتُ في هذه الدراسة إلى استجلاء الخصائص الأسلوبية للالتفات في شعر المتنبي. واخترتُ في دراسته منهج الأسلوبية الإحصائية، ويقوم في تحديد الخواص الأسلوبية على التحليل الإحصائي للنصوص. والالتفات من فنون البلاغة العربية، وله ست صور، وردتْ جميعها في شعر المتنبي، وقد وقفتُ عليها، وأطلتُ الوقوف على اثنتين منها، لكثرة ورودهما في شعره، وهما: الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، والالتفات من الخطاب إلى الغيبة. وزودتُ الدراسة بجدولين جمعتُ فيهما الأبيات التي وردتْ فيها هتان الصورتان.
الكلمات المفاتيح: المتنبّي، الالتفات، الخطاب، الغيبة، التكلُّم.

Drawing attention to the Al-Mutanabi poem

Dr. Abdullah Ahmed Salem Al-Misri

Aden University - Faculty of Education Aden - Arabic Language department

Abstract:
This study endeavored to elucidate the stylistic properties, which draw attention to Al-Mutanabi poet. In this study, I selected the method of statistical stylistic method, that based on the determination of stylistic properties on the statistical analysis of texts.

As well as paying attention to the arts of Arabic rhetoric. It has six images, all contained in Al-Mutanabi poet. These images have been examined, particularly two of them. Because of their frequent presence in his poetry, namely: paying attention from backbiting to speech, and speech to backbiting.

In addition, the study was provided with two tables in which I collected the verses that presented these two images.
Key words: Al-Mutanabi, paying attention, speech, backbiting, talking.

المقدمـــة

حظي شعر أبي الطيّب المتنبّي (ت٣٥٤هـ) باهتمام الدارسين قديمًا وحديثًا، فهو شاعر العربية الأكبر، وقد أردتُ أن أسهم في دراسة شعره، فاخترتُ (الالتفات) فيه، وهو موضوع لم يحضَ بدراسة وافية، بحسب علمي. واخترتُ في دراسته منهج الأسلوبية الإحصائية، ويقوم في تحديد الخواص الأسلوبية على القياس الكمّي (أو التحليل الإحصائي) للنصوص(١).

وللالتفات ست صور تعرَّضتُ له جميعاً في شعره، وزوَّتُ الدراسة بجدولين جمعتُ فيهما الأبيات التي ورد فيها الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، والالتفات من الخطاب إلى الغيبة؛ لكثرتها، وذكرتُ فيهما بداية البيت، ورقم الصفحة التي جاء فيها، وأحلتُ القارئ على هذين الجدولين، ليسهل عليه الاطلاع على الأبيات في مظانها في الديوان.

واعتمدتُ في شعره على الطبعة الصادرة من دار بيروت للطباعة والنشر، في عام ١٩٧٠م، وهي طبعة جيدة، وأدين بشيء من الفضل لنسختها الإلكترونية ضمن موسوعة الشعر العربي. كما اعتمدتُ على ما جاء فيها من شرح لمعاني الألفاظ، فأوردتُها، كما هي، في هوامش البحث.

التمهيد:

الالتفات من أجلِّ فنون البلاغة، وحقيقته مأخوذة من التفات الإنسان عن يمينه وشماله، فهو يقبل بوجهه تارةً كذا، وتارةً كذا. وكذلك يكون هذا النوع من الكلام، لأنه يُنتقل فيه من صيغة إلى صيغة، كانتقال من خطاب إلى غيبة. ويسمى أيضاً (شجاعة العربية)، لأن اللغة العربية تختصُّ به دون غيره من اللغات(٢).

وحدُّه كما ذكره الطِيْبِي:" الانتقال من إحدى الصيغ الثلاث، أعني الحكاية والخطاب والغيبة، إلى الأخرى لمفهوم واحد، رعاية لنكتة "(٣). وقد راعى الطِيْبِي في تعريفه ما ذهب إليه ابن الأثير، من أن الالتفات لا يكون إلاّ لفائدة اقتضته. وكان ابن الأثير قد أخذ على الزمخشري قوله أن فائدة الالتفات تَطْرِيَةُ نشاط السامع(٤). غير أن الزمخشري قد ذكر أنه قد تختصُّ مواقعه بفوائد، وقد جرى على ذلك في (الكشَّاف) فهو لا يذكر موضعاً إلاّ ويذكر فائدته(٥). وقد تبعه في هذا جلُّ المفسرين، وهو مذهب ابن جنّي قبله، إذْ يرى أن الالتفات يأتي لفائدة، إلاَّ أنه لم يشترط ذلك فيه، قال:" وليس ينبغي أن يقتصر في ذكر علَّة الانتقال من الخطاب إلى الغيبة، ومن الغيبة إلى الخطاب، بما عادةُ توسُّطِ أهلِ النظر أن يفعلوه، وهو قولهم: إن فيه ضرباً من الاتساع في اللغة لانتقاله من لفظ إلى لفظ. هذا ينبغي أن يقال

إذا عَرِيَ الموضعُ من غرض معتمد، وسرٍّ على مثله تنعقد اليد"[٦]. ولعلَّ الذي جعلهم لا يشترطون هذه الفائدة فيه كثرة وروده في القرآن الكريم، فيكون هذا الشرط باعثاً على تكلُّف ذكرها.

وللالتفات ستُّ صور وردت جميعها في شعر المتنبّي، وهي:

الالتفات من الغيبة إلى الخطاب:

وهو أكثر صور الالتفات تردُّداً في شعر المتنبّي، فالمتنبّي يبدأ كثيراً من مدائحه بذكر الممدوح بالغيبة، ثم يلتفت إلى الخطاب، وكذلك يفعل في مقدماته الغزلية. وقد جاء في مائة وثمانية وعشرين موضعاً من شعره، التفت في مائة موضع إلى خطاب الممدوح[٧]، وفي ثمانية عشر موضعاً إلى خطاب المحبوب[٨]، وفي ثلاثة مواضع إلى خطاب المُعَزَّى[٩]، وفي مثلها إلى خطاب المَرْثِيّ[١٠]، وفي مثلها أيضاً إلى خطاب المَهْجُوّ[١١]، وفي موضع واحد التفت في الفخر إلى خطاب سيفه[١٢]. وهذا التفاوت في عدد المواضع يعود إلى تفاوت حضور الأغراض الشعرية في ديوانه.

وكثيرًا ما يقع الالتفات من الغيبة إلى الخطاب بالأساليب الإنشائيَّة الطلبيَّة التي تدل على زيادة في مشاعر المتكلِّم وانفعاله، ويكون الانتقال إليها من الخبر دائمًا، وهذا يمثِّل في عمومه تحوُّلاً من جانب القرار في اللغة إلى جانب التحرُّك، ويمثِّل في مستوى العاطفة تحوُّلاً من الهدوء إلى الانفعال. وقد وردتْ في ثمانية وخمسين موضعًا، بنسبة ٤٥،٣%، وهي نسبة عالية بالقياس إلى استعمالها في الشعر، وهذا يدل على قوَّة عاطفة المتنبّي وتدانيه من مخاطبه، وقد غلبَ عليه استعمال الأساليب الطلبيَّة عند الالتفات إلى خطاب الممدوح أو المحبوب، فقد وردت معهما في سبعة وخمسين موضعًا. ولعل هذا يُفسِّر استهلال المتنبّي المديح غالباً بالغيبة، مع أن الأصل أن يُستهلَّ بالخطاب، لأنه يُنْظم ليُلقَى على الممدوح، ولذا يمكن أن نقول: إن المتنبّي يبدأ المدح بالغيبة فيثني على الممدوح ويجري عليه الصفات العظام، حتى إذا بلغ من ذلك مبلغاً يَظُن عنده أنه أحاط بصفة الممدوح، ونال رضاه، ودنتْ منزلتُه منه، أقبل عليه وخاطبه بما يناسب المقام من أساليب الكلام، ومنها الأساليب الطلبيَّة.

وقد كان الالتفات إلى الخطاب بالنداء هو الغالب على الأساليب الطلبيَّة، فجاء في أربعين موضعًا، نادى المتنبّي الممدوحَ في ستة وثلاثين منها[١٣]، ونادى المحبوب في ثلاثة مواضع[١٤]، ونادى سيفه في موضع واحد[١٥]، وقد جاء نداء الممدوح في الثناء عليه إلاَّ في خمسة مواضع التَفَتَ بمناداة كافور الإخشيدي عند انتقاله من الثناء عليه إلى استعطائه[١٦].

وكان المنادى مستعارًا للممدوح أو المحبوب في طائفة من هذه الالتفاتات[١٧]، نحو قوله:

أيا أســـدًا في جســـمهِ روحُ ضَـــيْغَمٍ ... وكـــم أُسْـــدٍ أرواحُهُـــنَّ كـــلابُ[١٨]

وقد يقتصر في النداء على ذكر اسم المخاطب الممدوح، تلذُّذًا بذكره، وتقرُّبًا منه، أو على لقبه، إذا كان في لقبه ثناءٌ عليه[١٩]، نحو:

تَكْبُــو وراءَكَ يا ابْــنَ أحْمَــدَ قُــرَّحٌ ليســتْ قَــوَائِمُهُنَّ مِــنْ آلاتِهَــا[٢٠]

وأكثر النداء الملتفت به يكون بأوصاف فيها ثناء على الممدوح[٢١].

ومن الأساليب الطلبيَّة لتي وقع بها الالتفات إلى الخطاب صيغة الأمر، وقد جاءت في سبعة مواضع، وكان الأمر بمعنى الالتماس في خمسة منها[٢٢]، خاطب فيها المتنبِّي محبوبه متودِّدًا إليه، كقوله:

زَوِّدينَا من حُسنِ وَجْهِكِ ما دا (م) مَ فَحُسنُ الوُجوهِ حَالٌ تحُولُ[٢٣]

وجاء الأمر مرَّة بمعنى التمنِّي[٢٤]، ومرَّتين بمعنى الدعاء[٢٥]. وغلبَ على الدعاء المجيء بلفظ الفعل الماضي، فجاء في ثلاثة مواضع[٢٦]، وهو من وقوع الخبر في موقع الإنشاء، والغرض منه إظهار الحرص في وقوع الدعاء، أو الاحتراز عن صورة الأمر[٢٧].

وجاء الالتفات إلى الخطاب بالاستفهام في سبعة مواضع[٢٨]، وقد تولَّد عن الاستفهام استعارة تشخيصية في ثلاثة منها[٢٩]، نحو قوله:

أَتَحْسبُ بِيْضُ الهنْدِ أَصْلكَ أَصْلَها وأنَّكَ مِنْها ساءَ ما تَتَوَهَّمُ

وقد تتوالى الأساليب الطلبيَّة التي وقع بها الالتفات، بالعطف، كاشفةً عن فورةٍ في مشاعر المتنبِّي وانفعاله، منها ما توالى في بيت واحد، كالنداء في قوله:

يا بَدْرُ يا بَحْرُ يا غَمَامةُ يا (م) لَيْتَ الشَّرَى يا حِمَامُ يا رَجُلُ[٣٠]

ومنها ما توالى في أكثر من بيت، مسهمًا في سَبْك الأبيات، ونموِّ معانيها، كالدعاء في قوله:

هَنَيْئاً لكَ العِيْدُ الذيْ أنتَ عِيْدُهُ وعِيْدٌ لِمَنْ سَمَّى وَضَحَّى وَعَيَّدا

وَلا زَالَتِ الأَعْيَادُ لُبْسَكَ بَعْدَهُ تُسَلِّمُ مَخْرُوْقاً وَتُعْطَى مُجَدَّدَا[٣١]

أما الالتفات من الغيبة إلى الخطاب بالجملة الخبرية، فهو الأكثر في شعر المتنبِّي، وقليلاً ما كان المتنبِّي يُخْلِي هذه الجمل من الفنون البلاغية، فمن هذه الجمل ما فيها تشبيه، أو مجاز، أو كناية، وقد وردتْ على هذا النحو في ثمانية عشر موضعًا، جاء المخاطب مشبَّهًا في سبعةٍ منها[٣٢]، ومشبَّهًا به في موضعين،[٣٣] ومستعارًا له في ثلاثة مواضع[٣٤]، ومكنًّى عنه، أوعن النسبة إليه، في موضعين[٣٥]، وقد لا يكون

المخاطب عنصرًا من عناصر التشبيه أو المجاز، ولكنه مُلابِسُه في المعنى والتركيب، وقد جاء على هذا النحو في أربعة مواضع(٣٦).

ومن الجمل الخبرية التي وقع بها الالتفات، ما بُني على المحسنات المعنوية أو اللفظية، كالعكس والتبديل في قوله:

الجَيشُ جيشُكَ غيرَ أنّكَ جيشهُ في قَلْبِهِ وَيَمِينِهِ وشِمالِهِ(٣٧)

أو الطباق في قوله:

بِنتُم عَنِ العَينِ القَريحَةِ فيكُمُ وَسَكَنتُمُ ظَنَّ الفُؤادِ الوالِهِ(٣٨)

كما جاءت في أسلوب الشرط في عشرة مواضع(٣٩)، لِمَا في الشرط من تقييد للمعنى، لزيادة الفائدة وتقويتها لدى السامع، لِمَا هو معروف من أن الحُكْم كلَّما ازدادت قيوده ازداد إيضاحاً وتخصيصاً، فتكون فائدته أتمَّ وأكمل(٤٠).

والالتفات من الغيبة إلى الخطاب تعود فيه الغيبة والخطاب على غير الشاعر، مثله في ذلك مثل الالتفات من الخطاب إلى الغيبة، ونادراً ما تعودانِ على الشاعر، وقد ورد مرَّة في شعر المتنبّي، فتحدَّث بصيغة الغيبة، وهو يريد نفسه، في قوله:

مَتى يَشْتَفِي مِنْ لاعِجِ الشَوْقِ في الحَشَا مُحِبٌّ لَهَا فِي قُرْبِهِ مُتَباعِدُ

ثم التفت إلى الخطاب في قوله:

إذا كنتَ تخشَى العارَ في كلّ خَلْوَةٍ فَلِمْ تَتَصَبّاكَ الحِسانُ الخَرائِدُ(٤١)

ومن الالتفات من الغيبة إلى الخطاب ما تكرَّر، أي أن المتنبّي بعد الالتفات إلى الخطاب، التفت إلى الغيبة، ثم التفت إلى الخطاب مرَّة ثانية(٤٢)، وجاء في خمسة عشر موضعاً(٤٣). واختص هذا النوع من الالتفات بالمجيء في النصوص الطويلة، لِمَا تقتضي من تَطْرِيَة الكلام بالالتفات، وهي غالبًا في المدح.

وجاءت الالتفاتات المكرَّرة بالأساليب الطلبيَّة في أربعة منها(٤٤)، بنسبة ٢٦،٦%، وهي أقل من نسبة وجودها في الالتفات من الغيبة إلى الخطاب عموماً(٤٥)، وتقل النسبة بصورة أكبر في الالتفات إلى الخطاب بالنداء، فقد جاء في التفاتين فقط، بنسب ١٣،٣%(٤٦)، ولم يكرِّر المتنبّي الالتفات بالنداء، ونعني بذلك أنه عندما التفت إلى الخطاب بالنداء في المرَّة الأولى، وقد التفت به في خمسة مواضع(٤٧)،

لم يلتفت به في المرَّة الثانية، وإن كان قد جمع بين الالتفات بالنداء والالتفات بالفعل الماضي الذي يفيد الدعاء مرَّة واحدة(٤٨).

وإذا نظرنا في الالتفات من الغيبة إلى الخطاب في النصوص التي استهلَّها المتنبِّي بالخطاب، ثم التفت إلى الغيبة، وهي ثلاثة عشر التفاتاً(٤٩)، نجدها قد اختصَّت بقلة الأساليب الطلبيَّة التي التفت بها إلى الخطاب، فجاءت في ثلاثة مواضع(٥٠)، بنسبة ٢٣،٧%، ولعل استهلال النص بالخطاب، واستعمال الجمل الطلبيَّة فيه، استنفد جزءاً من انفعال المتنبِّي، فقلَّتْ الحاجة إليها، لاحقاً، في الالتفات إلى الخطاب.

الالتفات من الخطاب إلى الغيبة :

وهو أكثر أنواع الالتفات مجيئًا في شعر المتنبِّي، من بعد الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، وجاء في ستين موضعًا، التفت في أربعين منها من خطاب الممدوح إلى الغيبة(٥١)، والتفت في ثلاثة عشر موضعاً من خطاب المحبوب(٥٢)، والتفت في أربعة مواضع من خطاب المَرْثِيّ(٥٣)، والتفت في موضعين من خطاب المَهْجُوّ(٥٤)، والتفت في موضع من خطاب المُعَزَّى(٥٥).

ويأتي الالتفات من الخطاب إلى الغيبة في المدح والرثاء لتفخيم شأن الممدوح والمَرْثِيّ، وتعظيماً لهما، وقد ذكر ابن جنّي أن العرب إذا أرادت إعظام الملوك عَدَلَتْ عن خطابها إلى لفظ الغيبة، فقالوا: إنْ رأى الملكُ، أدام اللهُ علوَّه، ونسألُه، حرس اللهُ ملكَه، ونحو ذلك. وتحامَوا القول في مخاطبتهم: إنْ رأيتَ، ونحن نسألكَ(٥٦).

ويقع الالتفات من الخطاب إلى الغيبة بالاسم الظاهر أو بضمير الغائب، وغلب عليه المجيء بالاسم الظاهر في شعر المتنبِّي، فلم يرد بضمير الغائب إلاَّ في ثلاثة عشر موضعًا(٥٧)، وكثيرًا ما جاء الاسم الظاهر صفة مشبهة، فإذا كان الغرض مدحًا التفت إلى الغيبة بصفات فيها تعظيم للممدوح، نحو: الكريم، وملك، والأمير، والفارس، ومهذَّبٌ(٥٨). وإذا كان غزلاً التفت بنحو: خَوْد، والحبيب، وغَضْبَى(٥٩).

وجاء الاسم الظاهر عَلَمًا في أربعة عشر موضعًا(٦٠)، والتفت باسم العلم في المدح دون غيره، تفخيماً للممدوح بذكر اسمه، ومنه ما هو اسم، نحو: طاهر، وعلي، ودلِّير، ومنه ما هو لقب، نحو: سيف الدولة، والأستاذ، ومنه ما هو كنية، أو كنية يليها اسم، نحو: أبي شجاع، وأبي شجاع فاتك، وابن إسحاق الحسين.

كما جاء موصولاً في أحد عشر موضعاً(٦١)، وذكرَ في صلته من الصفات ما فيه تعظيمٌ للممدوح، أو محبَّةٌ للمحبوب، أو وصفٌ لجماله، نحو قوله في المدح:

أَفْــدِي الــذي كُــلُّ مَــأْزِقٍ حَــرِجٍ أَعْبَــرَ فُرْسَــانُهُ تَحامَــاهُ[٦٢]

والتفت المتنبّي إلى الغيبة باسمٍ مستعارٍ في ثلاثة مواضع[٦٣]، وكان المستعار له الممدوح، نحو قوله:

إلى لَيثِ حَربٍ يُلحِمُ اللَيثَ سَيفُهُ وَبَحرِ نَدىً في مَوجِهِ يَغرَقُ البَحرُ

والتفتَ إلى الغيبة بمشبَّه في خمسة مواضع، وكان الحبيب هو المشبه في أربعة منها[٦٤]، وجاء المَرْثِيُّ مشبَّهًا في موضع[٦٥]، من ذلك قوله:

أُحِبُّ الَّتي في البَدرِ مِنها مَشابِهٌ وَأَشكو إِلى مَن لا يُصابُ لَهُ شَكلُ

والتفتَ بمشبه به في موضعين[٦٦]، وكان الممدوحُ والمَرْثِيُّ المشبهَ به فيهما.

أما الالتفات من الخطاب إلى الغيبة بالضمير، فغلبَ على الضمير أن يرد مضافًا إليه[٦٧]، وكان المضاف إلى الضمير ممَّا اختصَّ به المدلول عليه بالضمير، فإذا كان ممدوحًا، كان المضاف (خَيْلَه)، وإذا كان محبوبًا، كان المضاف (رَحْلَهُمْ)، أو (فاها)، أو (فَرْعَها)، وإذا كان مَرْثِيَّةً، كان المضاف (يَوْمَها).

وقد تكرَّر الالتفات من الخطاب إلى الغيبة في خمسة مواضع[٦٨]، ونقصد بتكراره، أن المتنبّي بعد الالتفات من الخطاب إلى الغيبة، التفت إلى الخطاب، ثم التفت إلى الغيبة مرَّة ثانية، وجاء الالتفات إلى الغيبة في المرَّة الثانية بضمير الغائب في أربعة مواضع، وجاء في موضع واحد بالاسم الظاهر، وكان قد التفت إلى الغيبة في المرَّة الأولى[٦٩] في المواضع الخمسة، بالاسم الظاهر، فالمتنبّي عند تكرار الالتفات من الخطاب إلى الغيبة، غالبًا ما حرص على أن يغيّر في الاسم الملتفت به، فأتى به في المرَّة الثانية ضمير الغائب، بعد أن جاء به في المرَّة الأولى اسمًا ظاهرًا[٧٠]، وهذا يفسّر النسبة العالية للالتفات بالضمير في المَّرة الثانية، وهي ٨٠%، إذا قُورنت بنسبة الالتفات به إلى العدد الكلي للالتفات من الخطاب إلى الغيبة، وهي ٢١,٦%.

وقد تكرَّر الالتفات من الخطاب إلى الغيبة في أربعة مواضع مقترنًا بتكرار الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، بدأ المتنبّي بالالتفات إلى الغيبة في موضعين منها[٧١]، وختم بالالتفات إلى الخطاب، ونمثّل لهذه الحال بالشكل الآتي:

التفات إلى الغيبة ← التفات إلى الخطاب ← التفات إلى الغيبة ← التفات إلى الخطاب

وفي الموضعين الآخرين(٧٢) استَهَلَّ بالالتفات إلى الخطاب، وختم في أحدهما بالالتفات إلى الغيبة، وفي الآخر بالالتفات إلى الخطاب للمرَّة الثالثة، ونمثِّل لهتين الحالين بالآتي:

الحال الأولى: التفات إلى الخطاب ← التفات إلى الغيبة ← التفات إلى الخطاب ← التفات إلى الغيبة

الحال الثانية: نفس الحال الأولى بزيادة التفات إلى الخطاب في الأخير.

وإذا نظرنا في اقترانه بالالتفات من الغيبة إلى الخطاب في غير المواضع التي تكرَّر فيها، وهي خمسون موضعًا، نجد أن حالة الاقتران بينهما مطَّردة، فقد جاء مسبوقًا به، وغير متبوع به، في خمسة عشر موضعًا(٧٣)، وجاء متبوعًا به، وغير مسبوق، في أحد عشر موضعًا(٧٤)، وجاء مسبوقًا به، ومتبوعًا، في اثني عشر موضعًا(٧٥)، وجاء غير مقترنٍ به، في اثني عشر موضعًا أيضًا(٧٦). ونلحظ في هذه الإحصائية تقارب عدد المواضع التي جاءت فيها الأحوال المتعارضة للالتفات من الخطاب إلى الغيبة، أو تساويها، ونعني بالأحوال المتعارضة، الحال الأولى في معارضة الحال الثانية، والحال الثالثة في معارضة الحال الرابعة، وهذا يدل على تعادل هذه الأحوال في الالتفات في شعر المتنبّي.

وقد ذكرنا أن الالتفات من الخطاب إلى الغيبة جاء في مواضع غير مقترن بالالتفات إلى الخطاب، وهذا يعني أن هذا الالتفات ورد منفردًا، وكثيراً ما جاء في نصوص قصيرة لا تقتضي تَطْرِيَةَ الكلامِ بالالتفات أكثر من مرَّة، فمثلاً جاء في خمسة مواضع في المقدِّمات الغزليَّة للممدائح، وهي مقطوعات قصيرة(٧٧)، وجاء في قصيدتين، إحداهما في الرثاء من ثلاثة عشر بيتًا(٧٨)، والأخرى في الهجاء من سبعة أبيات(٧٩).

وإذا نظرنا في الصورتين السابقتين من صور الالتفات في شعر المتنبي، وهما الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، والالتفات من الخطاب إلى الغيبة، نجد أن نادراً ما اجتمع الغيبة والخطاب في بيت واحد فيهما، فقد جاءا على هذا النحو في الالتفات من الغيبة إلى الخطاب في موضعين فقط، وفيهما جاءت الغيبة في صدر البيت، والتفت إلى الخطاب في عجزه، في قوله:

فإنْ لم يكُنْ إلاَّ أبو المِسْكِ أو هُمُ فَإنَّكَ أَحْلَى فِيْ فُؤَادِيْ وأعْذَبُ(٨٠)

وقوله:

أرَى القمرَ ابنَ الشّمسِ قد لبسَ العُلى رُوَيْدَكَ حتى يَلْبَسَ الشّعَرَ الخَدُّ(٨١)

كما اجتمعا في بيتٍ واحدٍ في الالتفات من الخطاب إلى الغيبة في موضعين أيضاً، وجاءا على النحو المذكور في الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، أي جاء الخطاب في صدر البيت، والتفت إلى الغيبة في عجزه، في قوله:

وَلَمّا عَرَضْتَ الجَيشَ كانَ بَهَاؤُهُ على الفَارِسِ المُرخى الذؤابةِ منهُمُ(٨٢)

وقوله:

وَمَا عَدِمَ اللاقُوكَ بَأساً وَشِدّةً وَلَكِنّ مَنْ لاقَوْا أَشَدُّ وَأنجَبُ(٨٣)

ونادراً أيضاً ما تعاقبتْ في شعر المتنبي هاتان الصورتان من صور الالتفات، ونريد بتعاقبهما، أن يردا في بيت واحد، أو في بيتين متواليين، ولم ترد الحال الأولى في شعره، أمّا الحال الثانية فجاءت في موضعين، في قوله، وفيه التفاتٌ إلى الخطاب:

رَمَيْتُهُم بِبَحْرٍ مِنْ حَدِيْدٍ لَهُ في البَرّ خَلْفَهُمُ عُبَابُ

ثم التفت إلى الغيبة، فقال:

فَسَّاهُمْ وَبُسْطُهُمُ حَرِيْرٌ وصَبَّحَهُمْ وبُسْطُهُمُ تُرابُ(٨٤)

وفي قوله، وفيه التفاتٌ إلى الخطاب:

إذا كانَ شَمُّ الروح أَدنى إِلَيكُمُ فَلا بِرَحَتني رَوضَةٌ وَقَبولُ

ثم التفت إلى الغيبة في قوله:

وَما شَرَقي بِالماءِ إِلّا تَذَكُّراً لِماءٍ بِهِ أَهلُ الحَبيبِ نُزولُ(٨٥)

الالتفات من التكلُّم إلى الغيبة:

وفيه ينتقل المتكلِّم من التكلُّم إلى الغيبة، وهو يريد بها نفسه. ووردَ في شعر المتنبّي في ثلاثة عشر موضعًا(٨٦)، ستة منها في الفخر، وخمسة في الغزل، وجاء اثنان منها في الشكوى والحنين إلى الوطن، وليس فيها ما تكرَّر، فهي التفاتات مفردة.

ويقع التفات المتنبّي من التكلُّم إلى الغيبة بالاسم الظاهر، فلم يلتفت بضمير الغائب إلاَّ في موضع واحد(٨٧)، ويأتي الاسم الظاهر صفة تعود على الغائب، وتكون وثيقة الصلة بالسياق الذي ترد فيه، فإذا كان فخرًا التفت بابن كريمة، وفتى، وسَرِيّ، وغلام (مرَّتين)، وإذا كان غزلاً التفت بمُحبّ (مرَّتين)، ودَنِف(٨٨)، ومُمْرِض، وساهر، وإذا كان حنينًا إلى الأهل التفت بغريب، ومشتاق.

ومن هذه الالتفات ما اجتمع فيه التكلُّم والغيبة، في بيت واحد، وتقاسما معناه، فيستهلُّ المتنبّي المعنى بالتكلُّم، ويتمُّه بالالتفات إلى الغيبة، ويكون في الغيبة تصوير للمعنى بالكناية أو بالاستعارة، وقد ورد على هذا النحو في ثلاثة مواضع، في قوله:

علـــيَّ لأَهْـــلِ الجَـــوْرِ كُـــلُّ طِمِـــرَّةٍ عليهـا غُـلاَمٌ مِـلْءُ حَيْزُوْمِـهِ غِمْـرُ(٨٩)

التفت إلى الغيبة في قوله: (عليها غُلاَمٌ مِلْءُ حَيْزُوْمِهِ غِمْرُ)، وهو كناية عن قتاله أهل الجور.

وقوله:

بِعَـــوْدَةِ الدَّوْلَـــةِ الغَـــرَّاءِ ثَانِيَـــةً سَـلَوْتُ عَنْـكَ ونامَ اللَّيْـلَ سَـاهِرُهُ(٩٠)

التفت إلى الغيبة في قوله: (ونامَ اللَّيْلَ سَاهِرُهُ)، وهو كناية عمَّا صرَّح به في التكلُّم، في قوله: (سَلَوْتُ عَنْكَ)، وفائدة الكناية عن المعنى بعد التصريح به، إثبات المعنى بإثبات الدليل عليه.

وقوله:

أَحِـــنُّ إلى أَهْلِـــيْ وأَهْـــوَى لِقَـــاءَهُمْ وَأَيْـنَ مِـن المُشْـتاقِ عَنْقَـاءُ مُغْـرِبُ؟(٩١)

التفت إلى الغيبة في الاستفهام، وفيه استعار ليأسه من لقاء أحبته مع شدَّة شوقه إليهم، صورة المشتاق إلى (عَنْقَاء مُغْرِب)، والعنقاء طائر لا وجود له، ويُمَثَّلُ به للشيء الذي يُسْمَع به ولا يُرى.

الالتفات من الغيبة إلى التكلُّم:

وفيه ينتقل المتكلِّم من الغيبة، وهو يريد بها نفسه، إلى التكلُّم. وجاء في شعر المتنبّي في اثني عشر موضعًا(٩٢)، خمسة منها في الغزل، والأخرى توزَّعت على الفخر، والشكوى، والرثاء، والوصف، والمدح.

وجاء هذا الالتفات من بعد الالتفات من التكلُّم إلى الغيبة، في ثمانية مواضع(٩٣)، تعاقبا في بيتين في ثلاثة منها(٩٤)، أمَّا المواضع الأربعة الأخرى، استهلَّ فيها المتنبِّي القصائد بالغيبة، ثم التفت إلى التكلُّم، منه الاستهلال بالغيبة في قوله:

حَاشَى الرَّقِيْبَ نَخَانَتْهُ ضَمَائِرُهُ وَغَيَّضَ الدَّمْعَ فانْهَلَّتْ بَوَادِرُهُ

ثم التفتَ إلى التكلُّم في قوله:

لَوْلا ظِباءُ عَدِيٍّ ما شُغِفْتُ بِهِمْ وَلا بِرَبْرَبِهِمْ لَوْلا جآذِرُهُ(٩٥)

وتكرَّر هذا الالتفات في موضع واحد(٩٦)، في القصائد التي استهلَّها بالغيبة.

الالتفات من التكلُّم إلى الخطاب:

وفيه ينتقل المتكلِّم من التكلُّم إلى الخطاب، وهو يريد به نفسه. وجاء في شعر المتنبِّي في خمسة مواضع فقط(٩٧)، أربعة منها في الغزل، وواحد في التخلُّص من الشكوى إلى الغزل.

كَمْ زَوْرَةٍ لَكَ في الأَعْرَابِ خافِيَةٍ أَدْهى وَقد رَقَدوا من زَوْرَةِ الذِيْبِ(٩٨)

والتفتَ إلى الخطاب بجمل خبرية، جاءت ثلاثة منها بعد (كَمْ) الخبرية، كما في قوله: وتدلُّ (كم) الخبرية على العدد الكثير على جهة الإخبار، وقد وردتْ في حديث المتنبِّي عن نفسه، فناسبَ ذلك التفاتُه إلى الخطاب؛ لإجراء الوصفِ بالكثرةِ على نفسه، لأنه موجِّهٌ الخطابَ إلى غيره، فيكون أَعْذَرَ وأَبْرَأَ من العُهْدة فيما يُكثِّر فيه.

وجاء الالتفات إلى الخطاب في الموضعين الآخرين في وعظِ المتنبِّي نفسَه، أو في عتابِها، فكان الخطاب أبلغ فيهما، وأوقع في النفس، في قوله:

_ مَتى تَزُرْ قَوْمَ مَنْ تَهْوَى زِيارتَها لا يُتْحِفُوْكَ بِغَيْرِ البِيْضِ والأَسَلِ(٩٩)

_ قد كنتَ تَهْزأ بالفِراقِ مَجَانَةً وَتَجُرُّ ذَيْلَيْ شِرَّةٍ وَعُرَامِ(١٠٠)

الالتفات من الخطاب إلى التكلُّم:

وفيه ينتقل المتكلِّم من الخطاب، وهو يريد به نفسه، إلى التكلُّم. وجاء في شعر المتنبِّي في عشرة مواضع(١٠١)، سبعة منها في الغزل، وجاء مرَّةً في عتابه قلبَه، ومرَّةً في شُكْره الإحسانَ.

وجاء هذا الالتفات من بعد الالتفات من التكلُّم إلى الخطاب في خمسة مواضع(١٠٢)، تعاقَبَا في بيتين في موضعين منها(١٠٣)، وتعاقَبَا في بيت واحد في موضع، في قوله:

كَمْ وَقْفَةٍ سَجَرَتْكَ شَوْقًا بَعْد ما غَرِيَ الرَّقيبُ بنا ولجَّ العَادِلُ(١٠٤)

وجاء مرَّةً من بعد الالتفات من الغيبة إلى الخطاب(١٠٥)، العائدين على المتنبّي، وبذا توالت ثلاث صيغ مختلفة تعود على المتنبّي. أمَّا المواضع الأخرى، وهي أربعة، فوقع فيها الالتفات إلى التكلُّم من بعد أن خاطب المتنبّي نفسَه في مطالع القصائد(١٠٦)، وهو ما يُدعى بالتجريد(١٠٧)، نحو قوله مخاطباً نفسه:

إنْ كنتَ تَسْأَلُ شَكَّاً فِيْ مَعارِفِها فَمَنْ بَلاكَ بتَسْهِيْدٍ وتَعْذِيْبِ

ثم التفتَ إلى التكلُّم في قوله:

لا تَجْزِني بضَنىً بي بَعْدَها بَقَرٌ تَجْزِي دُمُوعِيَ مَسْكوباً بمَسْكُوبِ(١٠٨)

وقد تكرَّر هذا الالتفات مرَّة واحدة في القصائد التي استُهِلَّتْ بالتجريد(١٠٩).

ومن تعرّضنا لصور الالتفات الأربع الأخيرة، وهي التي يعود فيها التكلُّم، والخطاب، والغيبة، على المتكلِّم، نلحظ أنه قد غَلَبَ عليها المجيءُ في الأغراض الشعرية التي موضوعها عواطف المتنبّي، وهي الغزل، والشكوى، وعتاب النفس، والحنين إلى الأهل. كما نلحظ أن الالتفات من التكلُّم إلى الخطاب، أو الغيبة، يكون الانزياح فيه حادًّا، للتعارض بين المتكلِّم، وهو الذي ينتج النص، والمخاطَب، أو الغائب، وهما اللذان يتلقّيان النص، ويؤدي الالتفات في هتيْنِ الصورتين إلى تداخل هذه الذوات، وتغيُّر العلامات اللغوية الدالَّة عليها، ولعلَّ هذا يفسِّر قلَّة مجيء الالتفات على هتين الصورتين، كما أنه السبب في حسن الالتفات فيهما؛ فالانزياح الحادُّ بالانتقال من التكلُّم إلى الخطاب، أو الغيبة يفجّر شِعريَّة اللغة. أمَّا الالتفات من الخطاب، أو الغيبة، إلى التكلُّم، فله طبيعة مزدوجة، فهو من جهة يصحّح الانزياحَ في المتوالية الكلامية السابقة له، ومن جهة أخرى يُمثّل انزياحاً عنها.

الخاتمة:

وأُجملُ فيها أهم نتائج الدراسة في الآتي:

١- كثيرًا ما يقع الالتفات من الغيبة إلى الخطاب بالأساليب الإنشائية الطلبيَّة التي تدلُّ على زيادة في مشاعر المتكلِّم، ويكون الانتقال إليها من الخبر دائماً، وهذا يمثّل تحوُّلاً من جانب القرار في اللغة إلى جانب التحرُّك، ويمثّل في مستوى العاطفة تحوُّلاً من الهدوء إلى الانفعال.

٢- قد تتوالى الأساليب الطلبيَّة التي وقع بها الالتفات، بالعطف، كاشفةً عن فورةٍ في مشاعر المتنبّي وانفعاله، منها ما توالى في بيت واحد، ومنها ما توالى في أكثر من بيت مسهمًا في سبك الأبيات، ونمو معانيها.

٣- عند تكرار الالتفات من الخطاب إلى الغيبة غالبًا ما حرصَ المتنبِّي على أن يغيِّر في الاسم الملتفت به، فأتى به عند تكراره ضمير الغائب بعد أن جاء به في المرَّة الأولى اسمًا ظاهرًا. وهي القاعدة التي اتَّبعها عند تكرار الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، فلم يكرِّر فيه الالتفات بالنداء، وهو عنده من أهم أساليب الالتفات من الغيبة إلى الخطاب.

٤- كثيراً ما ورد الالتفات من الخطاب إلى الغيبة مقترناً بالالتفات من الغيبة إلى الخطاب، وورد غير مقترن به في عدة مواضع، في نصوص قصيرة لا تقتضي تَطْرِيَة الكلام بالالتفات أكثر من مرَّة.

٥- نادراً ما اجتمع الغيبة والخطاب في بيت واحد في الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، أو الالتفات من الخطاب إلى الغيبة. ونادراً أيضاً ما تعاقبتْ هتان الصورتان من صور الالتفات.

٦- يقع الالتفات من التكلُّم إلى الغيبة في شعر المتنبي، غالبًا بالاسم الظاهر. ومن هذا الالتفات ما اجتمع فيه التكلُّم، والغيبة، في بيت الواحد، وتقاسما معناه، فيستهلُّ المتنبِّي المعنى بالتكُّلم، ويتمُّه بالالتفات إلى الغيبة، ويكون في الغيبة تصوير للمعنى بالكناية أو بالاستعارة.

٧- غلبَ على صور الالتفات الأربع الأخيرة، وهي التي يعود فيها التكلُّم، والخطاب، والغيبة، على المتكلِّم، المجيءُ في الأغراض الشعرية التي موضوعها عواطف المتنبِّي، وهي الغزل، والشكوى، وعتاب النفس، والحنين إلى الأهل.

الهوامش

[١]) ينظر: مصلوح، سعد، الأسلوب (دراسة لغوية إحصائية)، ص١٨.

[٢]) ينظر: ابن الاثير، المثل السائر، ٤٠٨/١.

[٣]) الطيبي، التبيان في البيان: ص٢٣٢.

[٤]) ينظر: ابن الأثير، المثل السائر: ١/ ٤٠٨، ٤٠٩.

[٥]) ينظر: الزمخشري، الكشاف: ٥٠/١.

[٦]) ابن جني، المحتسب: ١٤٥/١.

[٧]) ينظر: الجدول (أ)، ١-١٠٠.

[٨]) ينظر: الجدول (أ)، (١٠١-١١٧)، ١٢٧.

[٩]) ينظر: الجدول (أ)، ١١٨-١٢٠،

[١٠]) ينظر: الجدول (أ)، ١٢١-١٢٣.

[١١] ينظر: الجدول (أ)، ١٢٤-١٢٦.
[١٢] ينظر: الجدول (أ)، ١٢٨.
[١٣] ينظر: الجدول (أ)، ١- ٣٦.
[١٤] ينظر: الجدول (أ)، ١٠١- ١٠٣.
[١٥] ينظر: الجدول (أ)، ١٢٨.
[١٦] ينظر: الجدول (أ)، ٣، ٢١، ٢٣، ٣٠، ٣٦. و٠٠لم يلتفت المتنبّي بالنداء عند استعطائه كافور في موضع واحد. ينظر: الجدول (أ)، ٩٤.
[١٧] ينظر: الجدول (أ)، ١٤، ١٩، ٢٢، ٣٥، ١٠١.
[١٨] الديوان، ص٤٨٠.
[١٩] ينظر: الجدول (أ)، ٢، ٣، ٢٤، ٢٩.
[٢٠] الديوان، ص١٨٧.
[٢١] ينظر: الجدول (أ)، ٤، ٨، ١١، ١٢، ١٣، ١٥، ١٧، ٢٠، ٣٢.
[٢٢] ينظر: الجدول (أ)، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١١٦، ١٢٧.
[٢٣] الديوان، ص٤٢٩.
[٢٤] ينظر: الجدول (أ)، ١٢٢.
[٢٥] ينظر: الجدول (أ)، ٣٨، ٨٩.
[٢٦] ينظر: الجدول (أ)، ٧٠، ٨٣، ٩٥.
[٢٧] ينظر: الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص٢٤٥.
[٢٨] ينظر: الجدول (أ)، ٣، ٦٦، ٧٩، ٨٤، ٨٨، ٩٦، ١١٧.
[٢٩] ينظر: الجدول (أ)، ٦٦، ٩٦، ١١٧. يُقصد بالاستعارة التشخيصية تصوير غير الإنسان في صورة الإنسان.
[٣٠] الديوان، ص١٣٧. وينظر الجدول (أ)، ٨، ١٤، ٣٥.
[٣١] الديوان، ٣٧٢. وينظر: الجدول (أ)، ١، ٢٣، ٣٣، ١١٦.
[٣٢] ينظر: الجدول (أ)،٤٠، ٤٢، ٥٢، ٦٢، ٧٧، ٩٧، ١١١.
[٣٣] ينظر: الجدول (أ)، ١١٠، ١٢٠.
[٣٤] ينظر: الجدول (أ)، ٥٧، ٨٦، ٩٩.
[٣٥] ينظر: الجدول (أ)، ٧١، ٨٢.
[٣٦] ينظر: الجدول (أ)، ٤١، ٤٨، ١٠٤، ١١٤.
[٣٧] الديوان، ص٢٨٧.
[٣٨] الديوان، ص٢٨٤.
[٣٩] ينظر: الجدول (أ)، ٤٢، ٤٣، ٤٧، ٥٨، ٨٠، ٩٠، ١٠٩، ١١٥، ١٢٠، ١٢٤.

[٤٠]) ينظر: المراغي، علوم البلاغة: ص١١٩.

[٤١]) الديوان، ص٣١٨.

[٤٢]) لم يلتفت المتنبّي إلى الخطاب مرَّةً ثالثة إلاَّ في موضع واحد، (ينظر: الجدول (أ)، ١٠٠)، وكان المخاطب هو سيف الدولة، وجاء في قصيدة فريدة في بنائها الفني، وفي المناسبة التي نُظِمت فيها، فهي من أطول قصائده، ولم يستهلَّها بالغزل، وقد نظمها في مدح سيف الدولة، بعد أن رحل عن مصر، وراسله سيف الدولة ليعود إليه، فاعتذر.

[٤٣]) ينظر: الجدول (أ)، ٣٦، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١١٧، ١١٩.

[٤٤]) ينظر: الجدول (أ)، ٣٥، ٣٦، ٨٩، ٩٥، ٩٦، ١١٧.

[٤٥]) وهي ٤٥،٣%.

[٤٦]) نسبة الالتفات من الغيبة إلى الخطاب بالنداء إلى العدد الكلي لهذا الالتفات، هي: ٣١،٢%.

[٤٧]) ينظر: الجدول (أ)، ١١، ١٢، ١٤، ٢١، ٢٨.

[٤٨]) ينظر: الجدول (أ)، ٢٨، ٩٥.

[٤٩]) ينظر: الجدول (أ)، ٣٤،(٨٠- ٨٨)، ١٠١، ١١٠، ١٢٠.

[٥٠]) ينظر: الجدول (أ)، ٣٤، ٨٣، ١٠١.

[٥١]) ينظر: الجدول (ب)، ١- ٤٠.

[٥٢]) ينظر: الجدول (ب)، ٤١- ٥٣.

[٥٣]) ينظر: الجدول (ب)، ٥٤- ٥٧.

[٥٤]) ينظر: الجدول (ب)، ٥٨، ٥٩.

[٥٥]) ينظر: الجدول (ب)، ٦٠.

[٥٦]) ينظر: ابن جني، الخصائص، ١٨٨/٢.

[٥٧]) ينظر: الجدول (ب)، ١٢، ١٥، ٣٠، ٣٤، ٣٨، ٤٠، ٤٢، ٤٧، ٥١، ٥٥، ٥٧، ٥٩، ٦٠.

[٥٨]) ينظر: الجدول (ب)، ٣٥، ٢٢، ٢٦، ٥، ٨.

[٥٩]) ينظر: الجدول (ب)، ٥٠، ٤٣، ٤١.

[٦٠]) ينظر: الجدول (ب)، ٣، ٤، ٩، ١٦، ١٧، ٢١، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٢، ٣٦، ٣٧، ٣٩، ٥٦.

[٦١]) ينظر: الجدول (ب)، ٧، ١٠، ١١، ١٤، ٢٠، ٢٣، ٣٣، ٤٤، ٤٥، ٤٩، ٥٣.

[٦٢]) الديوان، ص٢٥٢.

[٦٣]) ينظر: الجدول (ب)، ١، ١٩، ٢٤.

[٦٤]) ينظر: الجدول (ب)، ٤٤، ٤٧، ٤٨، ٥٢.

[٦٥]) ينظر: الجدول (ب)، ٥٤.

[٦٦]) ينظر: الجدول (ب)، ٤، ٥٦.

[٦٧]) ينظر: الجدول (ب)، ١٢، ١٥، ٣٤، ٤٢، ٤٧، ٥١، ٥٥، ٥٩، ٦٠.

[٦٨]) ينظر: الجدول (ب)، ٣٤، ٣٦، ٣٨، ٤٠، ٤٢.

[٦٩]) ينظر: الجدول (ب)، ٣٣، ٣٥، ٣٧، ٣٩، ٤١.

[٧٠]) وهي القاعدة التي اتَّبعها عند تكرار الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، فلم يكرِّر فيه الالتفات بالنداء، وهو عنده من أهم أساليب الالتفات من الغيبة إلى الخطاب.

[٧١]) ينظر: الجدول (ب)، ٣٦، ٣٨.

[٧٢]) ينظر: الجدول (ب)، ٣٤، ٤٠.

[٧٣]) ينظر: الجدول (ب)، ١، ٣، ٧، ٩، ١١، ١٢، ١٥، ١٦، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٥٤، ٥٥، ٥٦.

[٧٤]) ينظر: الجدول (ب)، ٢٠، ٢٢، ٢٤، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٤٨، ٦٠.

[٧٥]) ينظر: الجدول (ب)، ٢، ٤، ٥، ٦، ٨، ١٠، ١٣، ١٤، ١٧، ١٨، ١٩، ٤٣.

[٧٦]) ينظر: الجدول (ب)، ٢١، ٢٣، ٢٥، ٢٦، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٧، ٥٨، ٥٩.

[٧٧]) ينظر: الجدول (ب)، (٤٩-٥٣).

[٧٨]) ينظر: الجدول (ب)، ٥٧.

[٧٩]) ينظر: الجدول (ب)، ٥٩.

[٨٠]) الديوان، ص٤٦٨.

[٨١]) الديوان، ص٢٠٧.

[٨٢]) الديوان، ص٣٠٤.

[٨٣]) الديوان، ص٤٦٩.

[٨٤]) الديوان، ص٣٨٤.

[٨٥]) الديوان، ص٣٥٥.

[٨٦]) ينظر: الديوان، ص٨، ١٧، ٢١، ٤٢، ٤٨، ٦٩، ١٧٦، ١٩٠، ١٩٤، ٣١٨، ٣٢٦، ٤٦٨، ٤٩٥.

[٨٧]) ينظر: الديوان، ص١٧٦.

[٨٨]) الدَنِف: مَنْ أثقله المرض.

[٨٩]) الديوان، ص١٩٠. الطِمِرَّة: الفرس الوثَّابة. الحَيْزُوم: الصَدْر. الغِمْر: الحقد.

[٩٠]) الديوان، ص٤٢.

[٩١]) الديوان، ص٤٦٨.

[٩٢]) ينظر: الديوان، ص٨، ١٧، ٤١، ٤٢، ١٧٤، ١٧٦، ١٩٠، ١٩٤، ٤٦٨، ٤٨٢، ٤٩٥، ٥٤١.

[٩٣]) ينظر: الديوان، ص٨، ١٧، ٤٢، ١٧٦، ١٩٠، ١٩٤، ٤٦٨، ٤٩٥.

[٩٤]) الديوان، ص٤٢، ٤٦٨، ٤٩٥.
[٩٥]) الديوان، ص٤١. الرَّبَرَبُ: القطيع من بقر الوحش.
[٩٦]) الديوان، ص٤٢.
[٩٧]) ينظر: الديوان، ص١٧٨، ٣٣٦، ٤٢٥، ٤٤٨، ٤٦٦.
[٩٨]) الديوان، ص٤٤٨.
[٩٩]) الديوان، ص٣٣٦. البِيْض: السيوف. الأسَل: الرماح.
[١٠٠]) الديوان، ص٤٢٥. المجَانة: الهزل وعدم المبالاة. الشِرَّة: الحِدَّة والبَطَر. العُرَام: الشراسة.
[١٠١]) ينظر: الديوان، ص٨، ١٨٧، ٣١٨، ٣٣٦، ٤٢٥، ٤٤١، ٤٤٨ (مرَّتين)، ٤٦٦، ٤٨٦.
[١٠٢]) ينظر: الديوان، ص١٨٧، ٣٣٦، ٤٢٥، ٤٤٨، ٤٦٦.
[١٠٣]) ينظر: الديوان، ص ٣٣٦، ٤٤٨.
[١٠٤]) الديوان، ص١٧٨. سَجَرَتْكَ: مَلَأتْكَ. غَرِيَ به: أُولِعَ. التفتَ من التكلُّم إلى الخطاب في قوله: (سَجَرَتْكَ)، والتفتَ إلى التكلُّم في قوله: (بنا).
[١٠٥]) ينظر: الديوان، ص٣١٨، هذا الالتفات من الغيبة إلى الخطاب وقفتُ عليه في مكانه من الدراسة، وترتيبه في الجدول (أ): ١١٥.
[١٠٦]) ينظر: الديوان، ص٨، ٤٤١، ٤٤٨، ٤٨٦.
[١٠٧]) ينظر في تعريف (التجريد) وأنواعه: الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص٥١٣.
[١٠٨]) الديوان، ص٤٤٨. البقر: البقر الوحشية تشبَّه بها النساء لحسن عيونها. وهي فاعل (تجزني).
[١٠٩]) ينظر: الديوان، ص٤٤٨.

الملحقات:

الجدول (أ): الأبيات التي التفت فيها المتنبّي من الغيبة إلى الخطاب.

الترتيب	بداية البيت	الصفحة	الترتيب	بداية البيت	الصفحة	الترتيب	بداية البيت	الصفحة
١	أيا أَسَدا	٤٨٠	٢	يا عَضُدَ الدَولَةِ	٥٥٩	٣	وَكَيفَ أَكفُرُ	٤٥٢
٤	يا أَيُّها المُجدى	١٢٨	٥	تَكبو وَراءَكَ	١٨٧	٦	يا اِبنَ الَّذي	٦٨
٧	أَمالِكَ رِقّي	٥٤	٨	فَيا أَيُّها المَنصورُ	٤٥٥	٩	قَد أَجمَعَتْ	١٠
١٠	يا عَضُداً رَبَّهُ	٥٥٢	١١	يا مَن إِذا وَرَدَ	٥٢٤	١٢	أَيُّها الواسِعُ	٢٠٤
١٣	يا مَن نَلوذُ	٥٩	١٤	فَيا بَحرَ البُحور	٢٤٣	١٥	أَلا أَيُّها القَيلُ	٣٢

١٦	أَمنسيَّ السُكونَ	٩١	١٧	يا مُغنياً أَمَلَ	١١٩	١٨	يا اِبنَ مَن كُلَّما	٢٣٨
١٩	يا بدرُ يا بَحرُ	١٣٧	٢٠	أَمُعَفِّرَ اللَيثِ	١٤٥	٢١	أَبا المسكِ	٤٦١
٢٢	يا صائدَ الجَحفَلِ	١٨٤	٢٣	أَبا المسكِ	٤٤٣	٢٤	أَطعَناكَ طوعَ	٨٢
٢٥	نَلومُكَ يا عَلِيّ	٨٦	٢٦	أَمُهَجِّنَ الكُرَماءِ	١١١	٢٧	يا افخَرَ	١٨٠
٢٨	نَصَرتَ عَلِيّاً	٢٢٧	٢٩	لَيسَ إلاّكَ	٤٣١	٣٠	أبا المِسْكِ	٤٦٨
٣١	أأحزَمَ ذي لُبٍّ	٥٣٦	٣٢	يا أَيُّها المَلِكُ	١٦	٣٣	فيا ابنَ الطّاعِنينَ	١٤١
٣٤	يا راحِلاً	٢٥٢	٣٥	أيا سيفَ ربِّكَ	٤٣٩	٣٦	يا رجاءَ العيونِ	٤٤٧
٣٧	مَكارِمٌ لَكَ	٩٩	٣٨	أَرَى القَمَرَ	٢٠٧	٣٩	بِأَبي ريحُكَ	١٤٣
٤٠	كَأَنَّ نَوالَكَ	١٣٣	٤١	سَرَيتَ إِلى	٣٧١	٤٢	فَإِن يَكُ سَيّارُ	٢٠٠
٤٣	إِذا خَلَت مِنكَ	٤٢	٤٤	لَقَد جُدتَ حَتّى	٣٤٦	٤٥	فَقَد تَرَكتَ	١٨
٤٦	لَقَد رَأَت	٢٧٥	٤٧	إِن كُنتَ تَرضى	٣٣٩	٤٨	طَريدَةُ دَهرٍ	٣٨٦
٤٩	تَنامُ لَدَيكَ	٣٩٠	٥٠	فَإِن لَم يَكُنْ	٤٦٨	٥١	لَمّا قَفَلتَ	١٥١
٥٢	وَكُنتَ الشَمسَ	٥٤٥	٥٣	كَفى ثُعَلاً	٤٦	٥٤	هِمَمٌ بَلَغتُكُمُ	١٦٦
٥٥	الجَيشُ جَيشُكَ	٢٨٧	٥٦	كَتَلِّ بِطَريقِ	٤٢٠	٥٧	يَجمَعُ الرّومَ	٤١٠
٥٨	لَولاكَ	٩٥	٥٩	قَبيلٌ أَنتَ	١٠٤	٦٠	قَصَدتُكَ	١٠٧
٦١	لَستُ مِمَّنْ	١٢٣	٦٢	لَم نَفتَقِدْ بِكَ	١٧٣	٦٣	إِليكَ طَعنًا	١٩١
٦٤	وَسَيفي لأَنتَ	٢٠٧	٦٥	وَحاشا لارْتِياحِكَ	٢٩١	٦٦	أَلَم يَسأَلِ	٣٠٤
٦٧	تَمْشي الكِرامُ	٣١٤	٦٨	وَأَشقى بِلادٍ	٣١٩	٦٩	فَوتُ العَدُوِّ	٣٣١
٧٠	فَدَتكَ مُلوكُ	٣٥٩	٧١	تَضيقُ بِشَخصِكَ	٣٠٦	٧٢	فَذَكَّرتَهُم	٣٩٦
٧٣	فَتَرَكتَهُ	٤١٦	٧٤	وَما لاقَني	٤٣٨	٧٥	وَكَيفَ أَستُرُ	٤٨٩
٧٦	فَلا عَدِمَتْ	٥١٩	٧٧	ما مَنبِجٌ مُذ	٤٩	٧٨	طالَ غَشيانُكَ	١٦٦
٧٩	أَلستَ ابنَ	١٩٦	٨٠	إِذا العَرَبُ	٣٧٨	٨١	فَتَرَكتَهُم	٤٢٧
٨٢	إِنّ في ثَوبِكَ	٤٤٧	٨٣	عَدَدٌ عِشتَهُ	٥٣١	٨٤	بِمَنْ أَضرِبُ	٦٤
٨٥	نَكِرتُكَ حَتى	٧٧	٨٦	رَمَيتَهُم بِبَحرٍ	٣٨٤	٨٧	لَهُمْ حَقّ	٤٠٣
٨٨	وَمَنْ أَعتاضُ	٥٦٩	٨٩	هَنيئاً لَكَ	٣٧٢	٩٠	مَن قالَ	٤٣
٩١	نَسَقُوا لنا	٥٢٦	٩٢	كُلَّ شِعرٍ	٢٠٥	٩٣	فَسِرتُ إِليكَ	٢٤٥
٩٤	قد أخترتُكَ	٤٦١	٩٥	فَحُيِّيتَ خَيرَ	٢٢٨	٩٦	أَتَحسَبُ بَيضُ	٣٠٥
٩٧	ومِنْ شَرَفٍ	٣٢٠	٩٨	بَنو قَتلى	٣٨٤	٩٩	رَفَعتُ بِكَ	٤١٨
١٠٠	نَأَيتَ فَقاتَلَهُم	٤٤٠	١٠١	واحَربا مِنكِ	٢٤٨	١٠٢	يا مَن تَحَكَّمَ	٤١

١٠٣	يا طَفْلَةَ الكَفّ	٥٥١	١٠٤	وَفَشَت سَرائِرُنا	٦٦	١٠٥	هَذِهِ مُهجَتي	٢٠
١٠٦	رُدّي الوِصالَ	١١٧	١٠٧	رُوَيدَ حُكمَكِ	٣٧	١٠٨	قَد كُنتُ	١٨١
١٠٩	إِذا كانَ شَمَّ	٣٥٥	١١٠	وَأَجيادِ غِزلانٍ	٣٤٥	١١١	كَأَنَّ رَقيباً	٤٤
١١٢	بِنتُم عَنِ	٢٨٤	١١٣	أَنتِ مِنّا	٢٣٦	١١٤	سُهادٌ أَتانا	٢٠٦
١١٥	إِذا كُنتَ	٣١٨	١١٦	زَوَّدينا من	٤٢٩	١١٧	أَلَم يَرَ هذا	٣٥٥
١١٨	يَعِزّ عَلَيهِ	٣٢٣	١١٩	علينا لكَ	٣٢٣	١٢٠	وَمَن كانَ	٢٨٠
١٢١	أَطابَ النَفسَ	٢٦٦	١٢٢	هَبيني أَخَذتُ	١٧٥	١٢٣	وَالناسُ أَنزَلُ	٤٩٢
١٢٤	إِذا ما عَدِمتَ	٥١٣	١٢٥	وحِيلَةٌ لكَ	٥٧٤	١٢٦	أَرسَلتَ	٥٧٢
١٢٧	سَلي عَن	٢٨٩	١٢٨	يا مُزيلَ الظَّلام	٢٠٢			

الجدول (ب): الأبيات التي التفت فيها المتنبّي من الخطاب إلى الغيبة.

الترتيب	بداية البيت	الصفحة	الترتيب	بداية البيت	الصفحة	الترتيب	بداية البيت	الصفحة
١	مَا لِمَنْ ينصبُ	٤١٢	٢	أَتى خَبَرُ الأَمير	٢٤٤	٣	مَدى بَلَّغَ	٤٤٥
٤	إذا عَلَوِيّ	٢٢٧	٥	وَلَمّا عَرَضتَ	٣٠٤	٦	وَغَلَّسَ في	٣٢٠
٧	أَلَمْ يحذَروا	٣٩٧	٨	وَمُهَذَّبٌ أَمَرَ	٤١٧	٩	وَقَادَ لَهَا	٥٢٠
١٠	وَمَا عَدِمَ اللاقُوكَ	٤٦٩	١١	فالْيَوْمَ صِرْتُ	١٨٨	١٢	أَلُومُ بِهِ مَنْ	٢٠١
١٣	مَلِكٌ مُنْشِدُ	٢٠٥	١٤	وَإِنّ الذي أَمْسَتْ	٣٢٣	١٥	وَما الفَرْقُ	٣٢٨
١٦	بَلَغْتُ بِسَيْفِ	٣٤٧	١٧	فَلَوْ كانَ يُنْجي	٣٧١	١٨	وَأَبْلَجَ يَعصِي	٤٦١
١٩	مَنْ مُبلِـغُ	٥٢٥	٢٠	أَفدي الَّذي	٢٥٢	٢١	لا يَنقُصُ	٢٩٥
٢٢	مَلِكٌ زُهَت	٤٢٦	٢٣	عِندَ مَن	٥٢٧	٢٤	إِلى لَيثِ	٦٣
٢٥	يَزحَمُ الدَهرُ	٤٦٥	٢٦	إِذنُ الأَميرِ	٢٧٨	٢٧	لَعَلَّ لِسَيفِ	٣٧٧
٢٨	شَدَوْا بِابنِ	٧٧	٢٩	نَفَتْ رُقَادَ	٤٢٤	٣٠	أَرادوا أَنْ	٤٠١
٣١	مَلْكٌ إِذا	٦٥	٣٢	أَذَمَّتْ مَكْرُماتُ	٥٦٩	٣٣	وَما قِسْتُ	٤٣٨
٣٤	وقد علمتْ	٤٣٩	٣٥	إِنَّما يَفخَرُ	٤٤٦	٣٦	مَنْ لِبيضٍ	٤٤٧
٣٧	فَإِنْ هَابُوا	٣٨٣	٣٨	فَمَسَّاهُم	٣٨٤	٣٩	كَأَنّ عطيَّاتِ	٢٠٧
٤٠	وغَالَ فضولَ	٢٠٨	٤١	وَغَضبى	٣٤٥	٤٢	وَلَمْ أَرَ	٣٤٥
٤٣	وَما شَرَقي	٣٥٥	٤٤	أَحبَّ الَّتي	٤٤	٤٥	إِنّي لَأَبغَضُ	٢٨٤
٤٦	وَجَلا الوَداعُ	٦٦	٤٧	حَكَيْتَ يا لَيْلُ	٥٥٢	٤٨	لَو سارَ ذاكَ	٢٤٨
٤٩	إِنَّ الَّتي سَفَكَت	٤٧	٥٠	خَودٌ جَنَت	٥٨	٥١	تَرَشَّفْتُ حَرَّ	٨٠

٥٢	حَبيبٌ كأنّ	٢٥٧	٥٣	رأَتْ وجهَ	٦٢	٥٤	حِصانٌ مِثلُ	٢٦٧
٥٥	لَئِن لَذَّ يومُ	١٧٦	٥٦	أَيَمُوتُ مثلُ	٤٩٣	٥٧	خَرَجُوا بِهِ	٧١
٥٨	آلَى الفَتَى	٤١٩	٥٩	أَلَا فَتَى يُورِدُ	٥٠٢	٦٠	تَخُونُ	٢٨٠

ثبت المصادر والمراجع

- ابن الأثير، أبو الفتح نصر الله ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان:
١- الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت.
٢- المحتسب، تحقيق: علي النجدي ناصف، وآخرين، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٦٩.
- الخطيب القزويني، جلال الدين أبو عبد الله، الإيضاح في علوم البلاغة، شرح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط٥، ١٩٨٠م.
- الزمخشري، أبو القاسم جار اللّٰه محمود بن عمر، الكشاف (تفسير)، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٩٤٨م.
- الطرابلسي، محمد الهادي، خصائص الأسلوب في الشوقيَّات، منشورات الجامعة التونسية، السلسلة السادسة: الفلسفة والآداب، مجلد عدد٢٠، ١٩٨١.
- الطيبي، شرف الدين بن الحسين، التبيان في البيان، تحقيق: توفيق الفيل، وعبد اللطيف لطف اللّٰه، دار ذات السلاسل، الكويت، ط١، ١٩٨٦.
- المتنبّي، أحمد بن الحسين، ديوان شعره، دار بيروت، بيروت، ١٩٧٠.
- المراغي، أحمد مصطفى، علوم البلاغة، دار القلم، بيروت، ط٢، ١٩٨٤.
- مصلوح، سعد، الأسلوب (دراسة لغوية إحصائية)، دار الفكر العربي، مصر، ط٤، ١٩٨٢.